

تحليل السيميوسفير في قصيدة «بوس اللحى» لأسعد رستم في ضوء نظرية يوري لوتمان  
**A Semiotic Analysis of As'ad Rustam's "To kiss the beard"**  
**Based on Yuri Lotman's Theory**

<a href="mailto:elahegilani64@gmail.com">elahegilani64@gmail.com</a> جامعة أصفهان	إلهه گيلاني
<a href="mailto:aslani@fgn.ui.ac.ir">aslani@fgn.ui.ac.ir</a> جامعة أصفهان	سردار أصلاحي
<a href="mailto:M.algone@ltr.ui.ac.ir">M.algone@ltr.ui.ac.ir</a> جامعة أصفهان	مسعود آلكونه جونقاني

الإرسال: 2025/04/26	القبول: 2025/05/21	النشر: 2025/06/30
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

انطلاقاً من إطار السيميوسفير اللوتماني، حلّلت هذه الدراسة الظواهر الثقافية. قدّمت هذه الدراسة قراءة جديدة لقصيدة «بوس اللحى» عبر تطبيق نظرية السيميوسفير، مُسلّطة الضوء على آليات غير مُستكشفة سابقاً في تحوّل المعنى إلى دلالة. تم تطبيق نموذج تحليلي يكشف الأساليب المستخدمة في خلق المعنى وإنتاج السخرية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والنقد البنوي، للإجابة عن كيفية تحليل القصيدة باستخدام مفاهيم النظرية. أظهرت النتائج أن القصيدة تتجاوز النقد البسيط، وتتحدى البنى الاجتماعية، كما تكشف النتائج كيف يُساهم الأدب في تفكيك الخطابات التقليدية وإعادة تشكيل الهوية الجمعية في السياق الاجتماعي. يفتح التحليل باباً لفهم الديناميات الثقافية الخفية التي تُعيد تشكيل الفضاء الدلالي المجتمعي. يعزز استخدام السخرية والكناية تأثير الرسالة الشعرية. يبين العمل كيف تكون اللغة أداةً للتغيير الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** أسعد رستم؛ بوس اللحى؛ يوري لوتمان؛ السيميوسفير؛ الشعر الساخر؛ النقد البنوي.

**Abstract:** This study employs Lotman's semiosphere theory to analyze cultural dynamics in "Bus al-Liha," (To kiss the beard) revealing novel mechanisms of meaning transformation through satire.

Using descriptive-analytical and structuralist methods, it demonstrates how the poem deconstructs social hierarchies and reshapes collective identity. Findings highlight literature's power to reconfigure societal semiospheres, with irony and metonymy serving as key rhetorical tools for social critique. The work ultimately positions poetic language as a catalyst for cultural change.

**Key words:** As'ad Rustam; To kiss the beard; Yuri Lotman; semiotic sphere; satirical poetry; Structural criticism.

**1- مقدمة:** يُعدُّ الشعر أحد الوسائل الفعّالة لنقل المعاني من المُرسِل إلى المُتلقي، إذ إنه قادرٌ على إثارة مشاعر المتلقي وحثّه على التفكير، فضلاً عن تعريفه بقصدية الشاعر. ومن هنا فإن تحليل الشعر ونقده يتجاوز مجرد الاستمتاع بجمالية الكلمات، لأن هذه العملية تمنحنا فهماً أعمق للقصيدة وللشاعر وحتى للمتلقى نفسه.

يشكّل تحليل الشعر عملية متعددة الأبعاد تشمل علم النفس واللسانيات والأدب. يعتمد منهج التحليل في هذه الدراسة على النقد البنوي مستنداً إلى آراء يوري لوتمان، العالم اللساني البارز في مجال سيميائية الشعر، والذي طرح تحت إطاره النظري مفهوم "السيميوفسير" (الفضاء الدلالي). ويرجع اختيار هذا النمط من التحليل - من وجهة نظر الباحثين - إلى أن نظرية السيميوفسير تمثل أداة قوية لتحليل الظواهر الثقافية وتفسيرها. حيث تقدم هذه النظرية إطاراً نظرياً شاملاً يساعدنا على فهم تعقيدات عالم العلامات بشكل أفضل.

تتمتع نظرية السيميوفسير بتطبيقات واسعة في مجالات متعددة تشمل الأدب والسينما والفن وعلم الاجتماع والثقافة. فهي تمكننا من اكتشاف المعاني الكامنة في النصوص، وفهم العلاقات بين الثقافات والمجتمعات المختلفة، وتحليل عمليات الترجمة والانتقال الثقافي، ودراسة الظواهر الثقافية من منظور سيميائي.

يشير مصطلح "السيميوفسير" إلى مجموعة من الأنظمة العلاماتية التي توجد داخل ثقافة أو مجتمع معين وتتفاعل مع بعضها البعض. يمكن تصور السيميوفسير كشبكة واسعة من العلامات

والنصوص والدلالات، حيث يرتبط كل عنصر بالعناصر الأخرى ويؤثر فيها. ومع تطور أفكار يوري لوتمان، نضجت هذه المفاهيم تدريجياً حتى بلغت ذروتها عام 1984 مع ابتكار مصطلح "السيميوستيفير"<sup>1</sup>. تنبثق نظرية السيميوستيفير - التي تعود جذورها إلى مدرسة موسكو-تارتو السيميائية<sup>2</sup> - كواحدة من النظريات الأساسية في مجال الدراسات الثقافية والسيميائية. وقد اكتسبت هذه النظرية شهرة عالمية في العقود الأخيرة، حيث تتناول العلاقات المعقدة بين العلامات والنصوص والثقافات.

**1-1- خلفية البحث:** فيما يتعلق بخلفية البحث الحالي، توجد دراسات تناولت الموضوع بشكل غير مباشر، حيث ارتبط كل منها بجانب من جوانب هذا البحث. وفيما يلي بعض الأمثلة على هذه الدراسات:

1. دراسة "سرفراز وآخرون (1396 هـ.ش = 2017 م)" بعنوان: "تحليل النظرية الثقافية للسيميوستيفير ليوري لوتمان وتطبيقها في دراسة العلاقة بين الدين والسينما"، حيث اختار الباحثون فيلم "كل ليلة وحيدة" كدراسة حالة، بهدف إظهار تمثيل الدين في السينما باستخدام المنهجية اللوتمانية.

2. بحث "البرادعي (1426 هـ.ق = 2005 م)" بعنوان: "هذا الشاعر الساخر.. أسعد رستم"، الذي تناول ظروف حياة أسعد رستم وقصائده الساخرة، مع ذكر الخصائص الفريدة لشعره مدعومة بأمثلة توضيحية.

3. دراسة "سليمي كوچي وسكوت جهرمي (1394 هـ.ش = 2015 م)" بعنوان: "قراءة سيميائية لفيلم 'الحياة الخاصة للسيد والسيدة ميم' بناءً على نظرية السيميوستيفير في دراسات اللغة والنص"، حيث قام الباحثان بتحليل سيميائي للفيلم المذكور اعتماداً على نظرية لوتمان للسيميوستيفير، مع مقارنته بعدد من النصوص السينمائية المختارة من عقد الثمانينيات.

<sup>1</sup>. Lotman, Mihhail , **Umwelt and Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, University of Tartu, Tartu,2002, 30.1, P: 34

<sup>2</sup>. سجودي، فرزان؛ وفرزانه كاكه خاني، "لعب العلامات وترجمة الشعر"، مجلة جامعة الزهراء العلمية المحكمة، إيران، 2011 م، 5، ص: 142 (بالفارسية)

ملاحظة مهمة: إن الدراسات والأبحاث المذكورة تتشابه مع هذا البحث فقط في بعض المصطلحات الواردة في العناوين وبعض الأهداف. وبعد التحقيق والدراسة، يبدو أن هذا البحث فريد من نوعه، حيث أن المنهج الشكلي التحليلي ونظرية السيميوسفير في دراسة أعمال أسعد رستم، وخاصة قصائده الساخرة، لم يسبق تطبيقه من قبل حسب ما توصل إليه الباحثون.

## 1-2- المنهجية (method): اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي-التحليلي

والتقني. حيث تم اختيار إحدى القصائد الساخرة من ديوان أسعد رستم كعينة للدراسة، ثم تم تحليل البنية والموضوعات واللغة المستخدمة فيها باستخدام منهج تحليل المحتوى. في المرحلة التالية، تم تطبيق مفاهيم نظرية السيميوسفير ليووري لوتمان لإجراء تحليل أعمق لهذه العناصر.

تكمن أهمية هذه الدراسة التي تتناول تحليل قصيدة "بوس اللحى" لأسعد بن ميخائيل

رستم من منظور نظرية السيميوسفير للوتمان في النقاط التالية:

1. تطوير المعرفة النظرية
2. التحليل البنوي لشعر أحد أبرز الشعراء العرب المعاصرين
3. فهم أعمق لظاهرة الهجرة
4. التطبيق العملي لنظرية لوتمان

## 2. الأسس النظرية للبحث

1-2- أسعد رستم: يُعتبر أسعد بن ميخائيل رستم شاعراً ارتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بأدب المهجر والسخرية. فهو ليس من أوائل الكتاب الناطقين بالعربية في أمريكا فحسب، بل إنه عزّز من خلال أعماله الجسر الرابط بين الأدبين العربي والغربي. وُلد رستم في لبنان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم هاجر إلى أمريكا في شبابه<sup>1</sup>، حيث أصبح أحد أبرز وجوه الأدب

<sup>1</sup>. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1989 م، ج 1، ص: 302.

العربي هناك. وقد ترك العيش في أمريكا والتعرف على الثقافة والأدب الغربي أثراً بالغاً في أعماله<sup>1</sup>.

تميّز رستم بابتكار أسلوب فريد في الشعر والنثر عبر المزج بين عناصر الأدب العربي والغربي. ويشهد استخدامه المبدع للقوافي الإنجليزية في قصائده على إتقانه للغتين وقدرته على الابتكار الأدبي<sup>2</sup>.

ومن بين أبرز أعماله: "الغريب في الغرب" و"رحلة ميخائيل أسعد رستم إلى أمريكا" و"الرستميات" و"ديوان رستم"<sup>3</sup>.

لم تقتصر هذه الأعمال على تقديم صورة عن حياة المهاجرين العرب في أمريكا، بل تناولت أيضاً قضايا اجتماعية وسياسية. استخدم رستم السخرية أداةً لنقد بعض الممارسات والمعتقدات السائدة، مما جعله أحد أبرز النقاد الاجتماعيين في عصره.

يمكن تلخيص القيمة الأدبية لأسعد رستم في ريادته في أدب المهجر ودججه بين الثقافات وتوظيفه السخرية في النقد الاجتماعي<sup>4</sup>.

2-2- يوري لوتمان (Jurij/ Yori Lotman) (1922-1993): يُعدّ يوري لوتمان مؤسس مدرسة تارتو<sup>5</sup> للسيمياثيات، وأحد أبرز الشخصيات في مجال السيمياثيات الأدبية. اعتمد في

1. القوّال، أنطوان، ظرفاء لبنان، تقديم وإعداد أنطوان القوّال. بيسان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1993 م، ص: 33-52.

2. البرادعي، خالد محيي الدين، "هذا الشاعر الساخر .. أسعد رستم"، مجلة آفاق المعرفة، لبيبا، 2005 م، 506، ص: 300.

3. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 1، ص: 302.

4. البرادعي، خالد محيي الدين، "هذا الشاعر الساخر .. أسعد رستم"، ص: 300.

5. أسّس يوري لوتمان (Yuri Lotman) مدرسة تارتو (Tartu School) عام 1964 في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وهي مدرسة تُولي اهتماماً لافتاً للمناهج الثقافية-الاجتماعية في الدراسات السيمياثية (-أحمدي، بابك، بنية النص وتأويله، مركز النشر، الطبعة السادسة، طهران، 2003 م، ص: 128 (بالفارسية)).

تحليله للأعمال الفنية - وللشعر بشكل خاص - منهجاً بنويًا. يصنّفه سيلدن ضمن أبرز السيميائيين الأدبيين مثل سيزار شره، وماريا كورتيس، وأميرتو إيكو (U. Eco)، ومايكل ريفاتير (M. Riffaterre) (سيلدن، (1384)، 2005: 137). وقد اعتبر لوتمان نفسه وريث الشكلانية الروسية ومكملاً لمسار رومان ياكوبسون<sup>1</sup>.

تأثر لوتمان في مجال السيميائيات والتحليل الأدبي بعدة تيارات فكرية. تعود جذور الفكر الشكلي - كمدسة رئيسية أثرت في لوتمان - إلى الأسس النظرية التالية:

في المنهجية إلى البنيوية؛ في الفلسفة إلى إدموند هوسرل؛ في الجماليات إلى إيمانويل كانط؛ في النظرية الأدبية إلى نوفاليس وفي اللسانيات إلى فرديناند دي سوسور<sup>2</sup>.

لكن تأثيرات لوتمان لم تقتصر على ذلك. فقد تأثر بـ"رومان ياكوبسون ما بعد الهجرة"، وفي مجال اللسانيات اهتم - بالإضافة إلى سوسور - بنظرية السيميائيات لدى لويس هيلمسليف. وقد استخدم لوتمان على نطاق واسع نموذج هيلمسليف (Louis Trolle Hjemslev) السيميائي ثنائي المستوى الذي يركز على التمييز بين التعبير والمحتوى<sup>3</sup>.

رغم بداية لوتمان من الشكلانية، إلا أنه أدرك مع الوقت حدودها واتجه نحو نظرية التلقي. وأكد على دور القارئ الفعّال في فهم العمل الفني، معتبراً أن مفهوم النص يتجاوز بنيتها الداخلية. واعتقد لوتمان أن النص يتفاعل مع أنظمة دلالية أوسع، وأن فهمه يعتمد على هذه الأنظمة<sup>4</sup>.

1. المرجع نفسه، ص: 128.

2. Bennett, T, **Formalism and Marxism**, Routledge, London and New York, 1979, p: 47-79.

3. آلگونه جونقاني، مسعود، "بحث في بنية العمل الفني من منظور يوري لوتمان". النقد الأدبي، إيران، 2015 م، 8، 31، ص: 18. (بالفارسية)

4. إيجلتون، تيري، مدخل إلى النظرية الأدبية، تر: عباس مخبر، مركز النشر، طهران، 2001 م، ص: 142 (بالفارسية)

من أبرز أعمال لوتمان هي "بنية العمل الفني" (1970) و "تحليل النص الشعري" (1972)<sup>1</sup>. وقد كُتبت هذه الأعمال بمنهج بنيوي، حيث اعتبر لوتمان العمل الفني نظاماً ثانوياً للتشكيل النموذجي، يقوم على اللغة كنموذج أولي<sup>2</sup>. واعتماداً على المنهجية البنيوية، حلل لوتمان المستويات البنيوية والعلاقات بين العناصر المختلفة في العمل الفني.

في استمرار للتيار الشكلي، طرح لوتمان مفهوم "نظام الأنظمة"، معتبراً الشعر نظاماً ثانوياً<sup>3</sup> يقوم على اللغة كنظام أولي. بمعنى آخر، ينتمي المعنى بشكل عام إلى الجانب التواصل للغة كنظام أولي، بينما تنتمي الدلالة إلى النظام الثانوي أو اللغة الفنية.

وفقاً لهذه الرؤية، يخلق الشعر دائماً مسافة بين المعنى والدلالة، لأن المعنى يقع في مجال النظام الأولي بينما تقع الدلالة في مجال النظام الثانوي. لفهم الشعر، من الضروري الانتقال من النظام الأولي (المعنى) إلى النظام الثانوي (الدلالة). ومن الأسئلة الأساسية في منهج لوتمان: كيفية الانتقال من المعنى إلى الدلالة وآليات خلق هذه المسافة.

2-3- السيميوستيفر (Semiosphere) (الفضاء الدلالي): طرح لوتمان مفهوم "السيميوستيفر" بالمقارنة مع مفهوم "الغلاف الحيوي" (biosphere) لفيرنادسكي (Vernadsky). وفي مقاله له بعنوان "السيميوستيفر" (O Semiosfere, (Trudy, 17, 1984))<sup>4</sup>، قدم هذا المفهوم الذي ينبغي اعتبار السيميوستيفر بأكمله (الثقافة كسيميوستيفر) آلية فردية، ولا يمكن فهم جوانبه المتعددة إلا من خلال هذه الطريقة. عندما يواجه المفسر علامة ما ويترجمها إلى رسالة لنفسه وللآخرين، تحدث "العملية السيميائية" (sign process). هذه العملية السيميائية تحدث حتماً في سياق خاص، وهذا السياق هو ما يسمى بالسيميوستيفر، أي "الفضاء السيميائي

<sup>1</sup>. لوتمان، يوري؛ وآخرون، السيميائيات الثقافية، تر: جمعية بإشراف فرزان سجودي، نشر علم، الطبعة الأولى، طهران، 2011 م، ص: 24 (بالفارسية)

<sup>2</sup>. ألكونه جونقاني، مسعود، "بحث في بنية العمل الفني من منظور يوري لوتمان"، ص: 15-16.

<sup>3</sup>. لوتمان، يوري؛ وآخرون، السيميائيات الثقافية، ص: 8.

<sup>4</sup>. المرجع نفسه، ص: 226-227.

الذي تحدث فيه عملية الدلالة<sup>1</sup>. وهكذا، في كل سيميوسفير، توجد اللغة (نظام النمذجة الأولي = Christina Ljunberg) والنص (نظام النمذجة الثانوي = Secondary Modeling System) معاً وفي آن واحد؛ وبالتالي فإن كل ما يُنتج في السيميوسفير هو نتاج الثقافة، وهو بدوره يُعتبر صانعاً للمعنى والثقافة<sup>2</sup>.

يعتقد لوتمان أنه في مسار الانتقال من المعنى إلى الدلالة، قد تكتسب بعض جوانب اللغة (النظام الأولي) التي هي بحد ذاتها عديمة المعنى - مثل الفونيمات والأصوات والإيقاع أو النبرة والمقاطع والبنية الشكلية لتركيب الجملة - معنى أو "تم دلالتها" = semantization<sup>3</sup>. وهذا يعني أن النظام الثانوي أو النظام الأدبي لا يستفيد فقط من مجال المعنى لدلالته، بل يستفيد أيضاً من المستويات غير الدلالية لتعزيز الدلالة أو التأكيد عليها أو الإقناع بها أو خلق دلالات جديدة<sup>4</sup>. وقد بحث لوتمان هذا الموضوع تحت عنوان "الدلالة"<sup>5</sup> أو إضفاء المعنى على المستويات غير الدلالية.

من خلال ابتكاره لمصطلح "السيميوسفير"<sup>6</sup>، يحاول لوتمان في تحليل الثقافة بشكل عام والعمل الأدبي بشكل خاص أن يبين أن العلامات تحفض وظيفتها الإيجابية في السيميوسفير وتعمل في

<sup>1</sup>. ليونغبرغ، كريستينا، مواجهة الآخر الثقافي: مقاربات سيميائية للتفاعل بين الثقافات في السيميائيات الثقافية، تر: تينا أمراللهي. إشراف فرزان سجودي، نشر علم، طهران، 2011 م، ص: 127 (بالفارسية)

<sup>2</sup>. سليمي كوجي، إبراهيم؛ وفاطمة سكوت جهرمي. (٢٠١٥). "قراءة سيميائية لفيلم «الحياة الخاصة للسيدة ميم» بناءً على نظرية «السيميوسفير»"، مجلة المسائل اللغوية، إيران، 2015 م، ٢٥، ص: 8. (بالفارسية)

<sup>3</sup>. Lotman, Juri, **The Structure of the Artistic Text**, Trans: Gail Lenhoff and Ronald Vroon, University of Michigan Press, Michigan, 1977, p: 111.

<sup>4</sup>. آلكونه جونفاني، مسعود، "بحث في بنية العمل الفني من منظور يوري لوتمان"، ص: 22-23.

<sup>5</sup>. شفيعي كدكني، محمدرضا، بعث الكلمات: محاضرات في النظرية الأدبية للشكلايين الروس، سخن، الطبعة الثالثة، طهران، 2012 م، ص: 289. (بالفارسية)

<sup>6</sup>. سرفراز، حسين وآخرون، "تحليل نظرية «السيميوسفير» الثقافية ليوري لوتمان وتطبيقها في دراسة العلاقة بين الدين والسينما"، استراتيجية الثقافة، إيران، 2017 م، 39، ص: 77. (بالفارسية)

الغالب من خلال الوظيفة السلبية. وبعبارة أبسط، فإن نظام الخطاب أو السيميوسفير هو الذي ينظم دلالة العلامات وحدودها المعنوية<sup>1</sup>.

وفقاً لنظرية لوتمان، يوجد في كل سيميوسفير دائماً مركز يعمل كدال مركزي. يجمع هذا المركز أو الدال المركزي بعض الأرقام الدلالية على الهامش، وبذلك يتمدد في الثقافة بأكملها أو العمل الأدبي مع الحفاظ على مركزه. في مثل هذه الحالة، يكون السيميوسفير دائماً في مواجهة مع خطابات منافسة أو بديلة تعمل كـ"الآخر" المعارض للخطاب المهيمن<sup>2</sup>. وفقاً لهذه الآراء، تحاول هذه الدراسة، بالإضافة إلى القراءة الشكلية لقصيدة "بوس اللحى" في ديوان أسعد رستم، أن تفحص سيميوسفيرها بشكل منفصل وتدرس آليات الإقصاء/الاستقطاب والتفاعل/المواجهة والذات/الآخر في شعره.

بناءً على ما تقدم، فإن مفهوم النص في نظرية السيميوسفير أوسع بكثير من النص المكتوب، ويشمل أي ظاهرة ثقافية مثل الصور والموسيقى والعمارة وحتى السلوكيات الاجتماعية<sup>3</sup>. كل نص موجود داخل سيميوسفير ويتفاعل مع نصوص أخرى.

وعليه، فإن الترجمة في هذه النظرية هي عملية تتجاوز تحويل لغة إلى أخرى. الترجمة تعني نقل نص من سيميوسفير إلى آخر. "ما هو داخل السيميوسفير هو «الثقافة»، وما هو خارجه هو «اللا-ثقافة»"<sup>4</sup>. هذه العملية تواجه دائماً تحديات بسبب الاختلافات الثقافية واللغوية.

في مقاله بعنوان "حول السيميوسفير" (On the Semiosphere) الذي نُشر لأول مرة في عام 1984، قدم لوتمان نظرة عميقة لمفهوم الترجمة ودورها في تشكيل ووظيفة الأنظمة السيميائية. ومن

<sup>1</sup>. كريمي حكاك، أحمد، بواكير الحدائث في الشعر الفارسي، تر: مسعود جعفري، المرجان، الطبعة الأولى، طهران، 2005 م، ص: 48. (بالفارسية)

<sup>2</sup>. لوتمان، يوري؛ وآخرون، السيميائيات الثقافية، ص: 221-234.

<sup>3</sup>. Lotman, Mihhail, Umwelt and Semiosphere, In: Sign Systems Studies, p: 34.

و لوتمان، يوري، سيمياء الكون، تر: عبدالمجيد نوسي. المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2011 م، ص: 6.

<sup>4</sup>. سجودي، فرزان؛ وفرزانه كاكه خاني، "لعب العلامات وترجمة الشعر"، ص: 143.

خلال توسيع مفهوم السيميوسفير، عرّفه كفضاء سيميائي موحد ومتكامل تحدث فيه جميع العمليات السيميائية ولا يمكن حدوثها خارجه<sup>1</sup>.

المبدأ الأساسي لنظرية السيميوسفير هو أنه لا يوجد نص مستقل. كل نص موجود في سياق ثقافي وتاريخي، ويعتمد معناه على هذا السياق. وبعبارة أخرى، يتشكل معنى النص من خلال التفاعل مع نصوص أخرى وفي إطار شبكة واسعة من العلاقات السيميائية<sup>2</sup>. ومن أهم خصائص السيميوسفير الديناميكية والتغير. السيميوسفير هو بنية ديناميكية في تغير وتحول مستمر. مع دخول عناصر جديدة والتغيرات في العلاقات بين العناصر، يتغير معنى النصوص أيضاً.

كما أن للسيميوسفير حدوداً تميزه عن السيميوسفيرات الأخرى. قد تكون هذه الحدود واضحة أو غامضة، وتشكل بناءً على عوامل ثقافية وتاريخية واجتماعية. داخل بنية كل ثقافة، توجد ثقافات فرعية متعددة تتفاعل مع بعضها البعض في علاقة ديناميكية ومتبادلة. هذه الثقافات الفرعية في عملية مستمرة من استيعاب ورفض العناصر الثقافية الجديدة<sup>3</sup>.

يعتقد لوتمان أن كل سيميوسفير محصور بفضاء. ينقسم هذا الفضاء إلى نوعين رئيسيين: الفضاء غير السيميائي (Extrasemiotic) حيث لا تحدث أي عمليات سيميائية وهو يفتقر إلى أي بنية سيميائية. وبعبارة أخرى، يشير هذا الفضاء إلى العالم الطبيعي والعيني الذي كان موجوداً قبل أن يعطيه البشر معنى؛ والفضاء السيميائي الآخر (Heterosemiotic) الذي ينتمي إلى نظام سيميائي آخر. يمكن أن يكون هذا الفضاء نصاً أدبياً أو عملاً فنياً أو لغة أجنبية أو أي نظام سيميائي آخر يختلف عن النظام السيميائي قيد الدراسة<sup>4</sup>.

1. Lotman, Mihhail, **On The Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, Trans: Wilman Clark, University of Tartu, Tartu, 2005, 33.1, P: 208.

2. Lotman, Mihhail, **Umwelt and Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, p: 35.

3. سجودي، فرزان؛ وفرزاة كاكه خاني، "لعب العلامات وترجمة الشعر"، ص: 144.

4. Lotman, Mihhail, **On The Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, p: 208.

من وجهة نظر لوتمان، وجود الحدود بين هذه الفضاءات هو شرط ضروري لظهور مفهوم "الترجمة". الترجمة معروفة كعملية يتم فيها نقل العلامات من نظام سيميائي إلى آخر. لذلك، حيث لا توجد حدود بين الأنظمة السيميائية، لن تكون هناك حاجة للترجمة. كما أن العلاقات بين النصوص مهمة جداً في السيميوسفير. يشير كل نص بشكل مباشر أو غير مباشر إلى نصوص أخرى ويتأثر بها.

بالإضافة إلى ما سبق، يعتقد لوتمان أن المكونات المختلفة التي تشكل النص مثل التناقضات والتضادات والتكرارات والتناسقات والتجنيس وجميع المهارات التي تعرف بالوسائل اللغوية، يمكن أن تتحول إلى نظام إقناعي داخلي يمكنه إنتاج المفاهيم دون الإشارة إلى حالة العالم الخارجي.

#### 4-2- تعريف المصطلحات:

#### 1-4-2 المركز (Center) والهامش (Margin) والحدود في تطبيق نظرية السيميائيات

للوتمان: قدم يوري لوتمان المفاهيم الأساسية للمركز والهامش في تحليل البنى السيميائية. وتستخدم هذه المفاهيم لفهم أفضل لكيفية تنظيم الأنظمة الثقافية والاجتماعية وعملها.

يمثل المركز في كل سيميوسفير نواة صلبة وثابتة تتشكل على أساس مجموعة من القوانين والقيم والمعتقدات الراسخة. وبسبب طبيعته البنيوية، يُظهر المركز ميلاً قوياً للحفاظ على الوضع القائم ومقاومة التغيير. وتتركز في المركز القيم الثقافية والمعايير واللغة، حيث يتم تشيبتها وحمايتها.

أما الهامش، فيتمتع ببنية أقل تماسكاً وتحديداً مقارنة بالمركز، ويُعتبر فضاءً للإبداع والتجريب والتغيير. تظهر في الهامش أفكار جديدة ولغات مختلفة وسلوكيات غير تقليدية قد تتسلل إلى المركز في المستقبل. وتتميز العلاقة بين المركز والهامش بعدم التماثل وعدم التجانس، حيث يهيمن المركز على الهامش، وعادة ما تنتشر التغييرات من الهامش إلى المركز.

يكمل المركز والهامش بعضهما البعض رغم اختلافاتهما. يعمل المركز كأساس للحفاظ على الهوية والاستقرار، بينما يعمل الهامش كفضاء للنمو والتغيير. وتمثل الحدود بين المركز والهامش فضاءً يحدث فيه التفاعل والصراع بين القوى المحافظة والمبتكرة<sup>1</sup>.

وبالتالي، تقدم مفاهيم المركز والهامش في نظرية لوتمان أداة قوية لتحليل الظواهر الثقافية والاجتماعية. ومن خلال فهم هذه المفاهيم، يمكننا استيعاب كيفية تشكل الثقافات والمجتمعات وتغيرها وتحولها بشكل أفضل.

### 3- الاستنتاجات التحليلية:

**3-1- النص الشعري وترجمته التوضيحية:** بناءً على الأسس النظرية للبحث الحالي، ولتحليل القصيدة وفقاً لنظرية السيميوسفير عند لوتمان، سيتم أولاً عرض نص القصيدة وترجمتها، ثم الانتقال إلى تحليلها.

إَيْكُم مَعَشَرَ الْقُرَاءِ مِنْ قِبَلِي	مَنْظُومَةٌ تَحْتَوِي شَرْحاً عَنِ الْقَبْلِ
وَرُبَّمَا كُنْتُ فِيهَا قُلْتُ مُنْتَقِداً	عَادَاتِكُمْ فَاسْمَعُوا قَوْلِي بِلا زَعَلِي
إِنْ كُنْتُ أَقْصِدُ فِيهِ غَيْرَ خَيْرِكُمْ	سُبُوا لِي الدَّيْكَ أَزْوَاجاً بِلا مَلَلِي
بُوسُ اللَّحَى عَادَةٌ فِي الشَّرْقِ دَارِجَةٌ	وَقَدْ وَرَثْنَا عَنْ أَسْلَافِنَا الْأَوَّلِ
عَادَاتِنَا بَعْضُهَا فِي الشَّرْقِ مُحْتَمَلٌ	وَالْبَعْضُ مِنْهَا ثَقِيلٌ غَيْرُ مُحْتَمَلِ
بُوسُ اللَّحَى يَا رِجَالَ الشَّرْقِ يَخْفِضُكُمْ	قَدْرًا وَيَضْحَكُ مِنْكُمْ أَكْثَرُ الْأَمَلِ
وَمَا أَكْتَفَيْتُمْ بِهِ حَتَّى بِدُونِ حَيَا	أَنْشَأْتُمْ مَعْزُضاً مِنْهُ عَلَى السُّبُلِ
مَا أَنْقَلَ اثْنَيْنِ فِي تَقْبِيلِ بَعْضِهِمَا	كَأَمَّا جَبَلٌ يَهْوِي عَلَى جَبَلٍ!!
حَتَّى الزُّنُوجُ إِذَا مَا حَدَفُوا بِهِيَا	تَحْمُرُ أَوْجُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْحَجَلِ!
بُوسُ اللَّحَى عَادَةٌ لَيْسَتْ بِإِلَاقَةٍ	نَاهِيكَ مَا نُشِرَتْ فِيْنَا مِنْ الْعَلَلِ

<sup>1</sup>. سمنكو، أليكسي، نسيج الثقافة: مقدمة في النظرية السيميائية ليوري لوتمان، تر: حسين سرفراز، العلمية والثقافية، الطبعة الأولى، طهران، 2017 م، ص: 55. (بالفارسية)

لا سِيِّمَا إِنْ يَكُنْ مَنْ بُسَّتْ مُفْتَرِسًا  
تَفُوحُ رَائِحَةً مِنْ فَرَطِ قُوَّتِهَا  
بُوسُ اللَّحَى يَا رِجَالَ الشَّرْقِ بَيْنَكُمْ  
أَضَعْتُمْ بَيْنَكُمْ مِنْهُ الْكَثِيرَ فَمَا  
وَحَبْدًا فُبْلَةً مِنْ نَعْرِ غَانِيَةٍ  
قَدْ أَهْمَلَ الرَّجُلُ الْأُنْثَى لِذَاكَ فَلَا  
حِصًّا مِنَ التَّوَمِ أَوْ رَأْسًا مِنَ الْبُصْلِ  
يَسْتُمُّهَا النَّاسُ فِي الْمَرِيخِ أَوْ زُحْلِ  
أَمْرٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْمُقَلِّ  
أَبْقَيْتُمْ الدَّوَاتِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
عَلَى الْقُلُوبِ نَظِيرُ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ  
تُلَامُ إِنْ رَفَعَتْ دَعْوَى عَلَى الرَّجُلِ!<sup>1</sup>

### الترجمة:

أيها القراء من قبلي، إليكم منظومة تحتوي شرحاً عن التقبيل.  
أيها أهل الأدب والعلم، أصغوا إلى هذه القصيدة التي سأحدثكم فيها عن عادة التقبيل.  
وقد أكون في ما قلته ناقداً لعاداتكم، فاسمعوا قولِي بلا ضجر.  
إن كنت أقصد في هذا غير خيركم، فسبوني كأزواج الديك بلا ملل.  
تقبيل اللحي عادة شائعة في الشرق، وراثتها عن أسلافنا الأوائل.  
بعض عاداتنا في الشرق محتملة، وبعضها ثقيل غير محتمل.  
يا رجال الشرق، تقبيل اللحي يخفض من قدركم ويجعل أكثر الأمم تضحك منكم.  
ولم تكتفوا بذلك حتى بدون حياء، جعلتموه معرضاً على الطرقات!  
ما أثقل أن يتقبَّلَ رجُلان! كأنَّ جبلاً يهوي على جبل!  
حتى لو رآهما أهلُ السُّودِ، لأحمرَّوا حَجَلاً من شدَّةِ الحياءِ!  
تقبيل اللحي عادة غير لائقة، ناهيك عما نشرته بيننا من أمراض.

<sup>1</sup>. رستم، أسعد، ديوان رستم، المطبعة الأدبية، بيروت، 1908 م، ص: 70-71.

خصوصاً إذا كان من تُقبله قد التهم فص ثوم أو رأس بصل!  
تبعث رائحة من شدة قوتها، يشمها الناس في المريخ أو زحل!  
يا رجال الشرق، تقبيل اللحي بينكم أمر ثقيل على الأسماع والأبصار.  
أضعتم بينكم الكثير بسببه، وما أبقيتم ذوات العيون النحل!  
ما أخلَى أَنْ يَنَالَ الْمَرْءُ قُبْلَةً مِنْ شَفَقِي امْرَأَةً وَسَنَاءً، بَدَلْ أَنْ يُقْبَلَ اللَّحِيَةَ! فَذَلِكَ كَالدُّهْنِ وَالْعَسَلِ،  
حُلُوٌّ وَطَيِّبٌ، يَسْتَقِرُّ فِي الْقُلُوبِ.  
إِذَا أَهْمَلَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ وَأَعْرَضَ عَنْهَا، فَلَا لَوْمَ عَلَيْهَا إِنْ شَكَتْ مِنْهُ!

**2-3- الوزن الشعري:** من خلال تحليل نمط تكرار المقاطع الصوتية القصيرة والطويلة في كل شطر،  
يمكن القول إن بحر هذه القصيدة هو "فعلاتن فعلاتن فعلاتن فعلاتن" أو "فاعلاتن فعلاتن  
فعلاتن فعلاتن"، المعروف باسم بحر "الرمل المثلث المخبون".

### 3-3- التحليل الصوتي والفونولوجي للقصيدة:

#### 3-3-1 تكرار الحروف والأصوات:

- التكرار المتكرر لحرف "القاف" في كلمات مثل "قَبْلِي"، "قُبْلِي"، "قُبَلِي"، "قَلْتِ"، "قَوْلِي"، "قَدْرًا"، و"قوة"  
يساهم في خلق إيقاع خاص والتأكيد على موضوع تقبيل اللحية.  
- تكرار حرف "اللام" في كلمات مثل "قَبْلِي"، "قُبْلِي"، "مَلَلِ"، "لِحِي"، "بِلَا"، "زَعَلِ"، "مَلَلِ"،  
"سُبُلِ"، "جَبَلِ"، "بِلَاتِقَةَ"، و"مِلَلِ" يساعد في خلق تناغم صوتي مميز.  
- تكرار حرف "الباء" في الكلمات المرتبطة بالتقبيل مثل "قَبْلِي"، "قُبْلِي"، "بُوسِ"، و"بست" يؤكد  
على الموضوع الرئيسي للقصيدة.

#### 3-3-2 الأصوات القصيرة:

تكرار الأصوات القصيرة مثل "؛" و "؛" في كلمات مختلفة يمنح القصيدة إيقاعاً سريعاً وحيوياً، مما يجعلها تظهر بانسيابية أكبر.

الصائت المظلم (؛)، باعتباره صوتاً لغوياً في الفارسية، يحمل الصائت المظلم (؛) دلالات صوتية ومعنوية خاصة يمكن أن تؤثر في نقل معانٍ مختلفة في النص. بسبب خصائصه الصوتية المميزة، غالباً ما يرتبط هذا الصائت بمفاهيم مثل الظلام والغموض والثقل والتهديد.

يخلق الصائت المظلم، بسبب تردده المنخفض مقارنة بباقي الصوائت، رنيناً خافتاً وغير واضح يمكن أن يثير مشاعر الثقل والظلام والغموض لدى المستمع. استخدام الصائت المظلم في تسمية الأشخاص أو الأشياء يمكن أن يمنحهم هوية غامضة وغير محددة. هذا الأمر يمكن أن يكون فعالاً بشكل خاص في الحالات التي يكون فيها الفاعل غير معروف، حيث يعزز الإحساس بالغموض في النص. يمكن للرنين الخافت وغير الواضح للصائت المظلم أن يوحي بنبرة تهديدية وغير سارة. هذا يمكن أن يكون فعالاً بشكل خاص عند دمج مع عناصر لغوية أخرى مثل نبرة الصوت واختيار المفردات، مما يعزز الإحساس بالخوف والرعب لدى المتلقي.

تعتبر القافية أحد العناصر المهمة في الموسيقى الشعرية، حيث تلعب دوراً كبيراً في خلق التميز والتأكيد على مفاهيم معينة. يذكر شفيعي كدكني في هذا الصدد أن القافية، بالإضافة إلى معناها المعجمي، يمكن أن تساعد صوتياً في نقل المفهوم. بمعنى آخر، يمكن لاختيار كلمات القافية بخصائص صوتية معينة أن يعزز المعاني والمشاعر الموجودة في القصيدة<sup>1</sup>.

في بعض الحالات، يمكن لاختيار كلمات القافية التي تحتوي على الصائت المظلم أن يعزز المعاني المرتبطة بهذا الصائت، مثل الغموض أو التهديد أو الثقل. على سبيل المثال، يمكن استخدام قوافي تحتوي على الصائت المظلم في وصف شخصية شريرة أو جو قائم وغامض، مما يساعد في خلق الجو المطلوب في القصيدة. لذلك، فإن قوافي هذه القصيدة تعتمد غالباً على حرفي "اللام" و "اللام مع الكسرة". هذا التكرار في القافية يساعد في خلق وحدة صوتية وإيقاعية في القصيدة.

<sup>1</sup> شفيعي كدكني، محمدرضا، موسيقى الشعر، آگاه، الطبعة الثالثة، طهران، 1991 م، ص: 73. (بالفارسية)

### 3-4- الإيقاع اللفظي في الشعر:

يُعد الإيقاع اللفظي في الشعر أحد أعمق وأجمل الجوانب الشعرية التي تضفي عليه تميزاً وجمالاً خاصاً. يشير الإيقاع اللفظي إلى مجموعة العوامل التي تجعل الكلمات متناغمة ومتلائمة عند تجاورها. تتضمن هذه العوامل: الوزن الشعري والقافية والروي والمحسنات البديعية واختيار المفردات وترتيب الكلمات في الجملة.

### الملاحح الإيقاعية في هذه القصيدة:

أولاً: التضاد الصوتي: استخدام كلمات ذات أصوات طويلة وقصيرة متجاورة، مما يخلق تضاداً صوتياً جذاباً.

ثانياً: التكرار الصوتي: تكرار أصوات متشابهة في كلمات مختلفة، مما يسهم في خلق تناغم صوتي ممتع.

### 3-5- التأثير الصوتي على الدلالة:

أولاً: تعزيز المعنى: تكرار بعض الأصوات والكلمات، مثل "قُبَل" و"بوس"، يعزز التركيز على الموضوع الرئيسي للقصيدة وهو تقبيل اللحية.

ثانياً: إثارة المشاعر: استخدام أصوات قوية وحادة مثل "ق"، "ح"، "خ" في مواضع محددة ينقل مشاعر الاشمئزاز والرفض.

يكشف التحليل الصوتي للقصيدة عن استخدام الشاعر الواعي للأدوات اللغوية والصوتية لنقل المفاهيم والتأثير في القارئ. حيث يسهم تكرار الحروف والأصوات والقوافي والروي والإيقاع اللفظي في خلق عمل فني ذي بنية وجمالية مميزة.

### 3-6- التحليل المعجمي:

أولاً: الإحصاء اللغوي:

1. الأسماء:

- العدد الإجمالي: 63 اسم (باستثناء الضمائر)
- الضمائر: 33 مرة (تشمل 13 ضمير غائب، 12 ضمير مخاطب، 6 ضمير متكلم مفرد، و 2 ضمير متكلم مع الغير)
- من بين الأسماء المستخدمة في القصيدة، هناك خمسة أسماء ترتبط مباشرةً بالموضوع الرئيسي (تقريب اللحية)، حيث وظف الشاعر هذه الأسماء مع أفعال أخرى لتصوير بشاعة هذا الفعل. كما استخدم خمس صفات لوصف قبح وعدم قبول هذا السلوك.
- تبدأ القصيدة بأسلوب الخطاب المباشر للقراء ويستهدف الشاعر إشراكهم في نقده لموضوع "تقريب اللحية" وتكرر أسلوب النداء ثلاث مرات: مرة في البداية بدون حرف نداء، ومرتين باستخدام حرف النداء "يا".
- ورد أسلوب الشرط، أربع مرات في القصيدة: ثلاث مرات بأداة الشرط "إن"، ومرة واحدة باسم الشرط "إذا".
- كما استخدم الشاعر أدوات الاستثناء مثل: "لا سيما" وغيرها من الأدوات النحوية.

2. الأفعال:

- العدد الإجمالي: 27 فعلاً: 15 فعل ماضي، 9 فعل مضارع، فعلاً أمر، وفعل نهي واحد.
3. حروف الجر: 9 مرات مع تكرار جزئي

ثانياً: السمات الأسلوبية:

1. الأساليب الإنشائية:

- أسلوب النداء: 3 مرات (مرة بدون حرف نداء ومرتان بحرف النداء "يا")
- أسلوب الشرط: 4 مرات (3 مرات بأداة الشرط "إن" ومرة باسم الشرط "إذا")

## 2. الصفات الدلالية:

- صفات مثل: "دارجة"، "أول"، "ثقيل"، "كثير"، "نجل"

- الجمل الوصفية مثل "كأما جبل يهوي على جبل" و"عادة ليست بلائقة" تعبر عن المبالغة في تصوير قبح هذا الفعل.

## 3. الخصائص النحوية:

- تعدد الوظائف النحوية لبعض الكلمات، مثل الضمير "ها" الذي قد يكون مفعولاً به في جملة (يشتمها) ومجوراً في أخرى (قوتها).

يظهر من هذا التحليل أن الشاعر استخدم تنوعاً لغوياً وتركيبياً لخدمة غرضه الفني، حيث كان اختياره للمفردات مدروساً وهادفاً لخلق صورة هزلية لهذا الفعل الاجتماعي.

كما يُظهر هذا التحليل براعة الشاعر في توظيف الأساليب النحوية المختلفة واختيار المفردات الدالة وبناء الحجج المنطقية عبر التراكيب الشرطية وخلق تفاعل مع المتلقي عبر أسلوب الخطاب المباشر.

تعمل هذه العناصر الأسلوبية مجتمعة على تعزيز قوة الحجة النقدية وزيادة تأثير الرسالة الاجتماعية وإضفاء الطابع الحوارية على النص وتعميق البعد الإقناعي في الخطاب الشعري.

## 3-7- آليّة الانتقال من المعنى إلى الدلالة في القصيدة الحالية وفقاً لنظرية لوتمان:

لدراسة آليّة الانتقال من المعنى إلى الدلالة في قصيدة "بوس اللحى" بناءً على نظرية لوتمان، نستعرض أولاً المفاهيم الأساسية لهذه النظرية. يرى لوتمان أن المعنى في الشعر ينبثق من النظام الأولي (اللغة)، بينما تتشكل الدلالة في النظام الثانوي (اللغة الفنية). ويتمثل الانتقال من المعنى إلى الدلالة في العملية التي يتم فيها تركيب عناصر اللغة بطريقة خاصة لخلق معنى جديد. في قصيدة "بوس اللحى"، يتم هذا الانتقال على النحو التالي:

## 3-7-1 دلالة العناصر غير الدلالية (السيمانترة)

أولاً: الفونيمات والأصوات:

تكرار بعض الفونيمات والأصوات (مثل تكرار فونيم "اللام" في كلمة "بوس اللحي") واستخدام قوافي خاصة، يمنح القصيدة إيقاعاً وموسيقى، وينقل بعض المفاهيم بشكل غير مباشر. فتكرار فونيم "اللام" قد يؤكد على الإصرار والمثابرة في هذه العادة.

ثانياً: البنية النحوية:

استخدام جمل قصيرة مؤكدة (مثل "يَحْفِضُكُمْ قَدْرًا") أو تراكيب نحوية خاصة (أسلوب الشرط، التعجب، الاستثناء وغيرها)، يمكن أن يعزز مشاعر وعواطف الشاعر، ويساعد المتلقي على استيعاب معنى أعمق للقصيدة.

بالإضافة إلى ما سبق، فقد ساهمت الوسائل اللغوية المستخدمة في القصيدة في هذه العملية. وسيتم تناول هذه المكونات أدناه:

الملاحظات العلمية:

1. تعتمد هذه الآلية على ثنائية لوتمان بين نظامي اللغة الأساسي والفني؛
  2. تكشف عملية السيمانترية عن تحول الوحدات الصوتية من مجرد أدوات نطق إلى حوامل دلالية؛
  3. يظهر التحليل كيف تتحول البنى النحوية إلى أدوات تعبير عن رؤية الشاعر النقدية؛
  4. تؤكد الدراسة أن الانزياحات اللغوية في القصيدة تخدم غرضاً سيميائياً يتجاوز المعنى المباشر.
- التطبيق على النص:

في عبارة "بوس اللحي"، نلاحظ:

- تحول الصوت اللغوي إلى علامة دالة على الممارسة الاجتماعية؛
- تحول التركيب النحوي إلى أداة نقدية؛
- تحول التكرار الصوتي إلى إستراتيجية إقناع.

هذه التحولات تمثل جوهر الانتقال من النظام اللغوي الأولي إلى النظام الفني الثانوي وفق رؤية لوتمان.

### 3-8- الحسنات البديعية واللغة المجازية:

تناول هذه القصيدة بنقدها العادة الاجتماعية لتقبيل اللحي بين الرجال الشرفيين بلغة ساخرة وتعريضية. وقد وظف الشاعر مجموعة من الحسنات الأدبية لتعزيز أسلوبه وإيصال رسالته بشكل أكثر فعالية.

الخصائص الأسلوبية:

استخدم الشاعر في البيتين الأول والثاني أسلوب النداء المباشر (إليك) مما يسهم في جذب انتباه المتلقي وهيئته لتلقي النقد.

الحسنات البديعية المستخدمة:

أ. التضاد:

- "عادتنا بعضها في الشرق محتمل والبعض منها ثقيل غير محتمل" (المقابلة بين المحتمل وغير المحتمل)

- "حبذا قبلة من ثغر غانية على القلوب نظير السمن والعسل" (التضاد العاطفي بين نوعي التقبيل)

- "أضعتم بينكم منه الكثير فما أبقيتم الذوات الأعين النجل" (التضاد بين فقدان الأشياء الجيدة وإهمال النساء)

ب. التشبيه:

- "ما أثقل اثنين في تقبيل بعضهما كأنما جبل يهوي على جبل" (تشبيه التقبيل بسقوط الجبال)

- "نفوح رائحة من فرط قوتها يشمها الناس في المريخ أو زحل" (تشبيه شدة الرائحة)

- "نظير السمن والعسل" (تشبيه القبلة بالمذاق الحلو)

ج. الكناية:

- "سبوا لي الديك أزواجاً بلا ملل":

• "سبوا": من الفعل "سب" بمعنى اللعن أو الشتم<sup>1</sup>؛

• "الديك": رمز القوة والجمال والخصوبة في الثقافة العربية

• "أزواجاً": تعدد الشركاء

• "بلا ملل": الاستمرارية دون توقف

(كناية عن إطلاق الحرية المطلقة في النقد)

هذا البيت يمثل الجزء الناتج عن الشرط، ويحمل المعنى الحرفي: "إذن فلتسبوني بعدد أزواج الديك دون ملل". هذا التعبير يحمل دلالة كناية مع مبالغة متعددة، حيث:

١. الدلالة الظاهرية: يشير إلى إمكانية شتم الشاعر بعدد غير محدود (بعدد أزواج الديك) والعدد الكبير هنا يعكس المبالغة في التصوير.

٢. الدلالة الكنائية: تمنح الحرية الكاملة للمتلقي في نقد الشاعر وتعكس سعة الصدر في تقبل النقد.

٣. تحليل عبارة "بلا ملل": تعني حرفياً "بدون تعب" وتؤكد على شدة النقد واستمراريته وعدم وجود حدود زمنية له.

٤. المعنى الإجمالي للبيت: "إن كان قصدي في هذا الكلام غير خيركم، فليكن سبابكم لي بعدد أزواج الديك دون توقف"

٥. الرسالة الضمنية: إظهار نية الشاعر الخالصة ومنح الحرية المطلقة في النقد والإيحاء بعدم وجود نوايا خفية.

<sup>1</sup> المعجم الفريد، مجموعة فراساي للبرمجيات، الإصدار 6.6، farasai.com، ماده س ب ب.

٦. الدلالة الثقافية: في الثقافة العربية، يحمل الديك رموزاً متعددة مثل القوة والجمال و الطاقة الجنسية و تجديد الحياة (باعتباره رمزاً لطلوع الشمس) و اليقظة وبداية النهار الجديد<sup>1</sup>.

الوظيفة الشعرية: توظيف الرمز الثقافي لإثراء الدلالة والجمع بين السخرية والجدية وخلق مساحة للحوار النقدي وإظهار ثقة الشاعر بنفسه وبقضيته.

الآليات الأسلوبية: المبالغة من خلال التكبير العددي والكناية في الإشارة إلى حرية النقد والرمزية: في توظيف صورة الديك والشرط لإظهار حسن النية.

د. التكرار:

تكرار عبارة "بوس اللحي" في أنحاء القصيدة لتعزيز الفكرة الرئيسية

هـ. المبالغة:

- "يُضْحَكُ مِنْكُمْ أَكْثَرُ الْمَلِئِ"

- "يَشْمُهُمُ النَّاسُ فِي الْمَرِيخِ أَوْ زُحْلِ"

(لتصوير بشاعة الموقف)

و. الاستعارة:

"كَأَمَّا جَبَلٌ يَهُوِي عَلَى جَبَلٍ" (استعارة تصويرية لثقل الموقف)

ز. مراعاة النظر:

- "نوم" و "بصل" (في سياق الروائح الكريهة)

- "مريخ" و "زحل" (في سياق البعد المكاني)

- "أسماع" و "مقل" (في سياق الأعضاء الحسية)

<sup>1</sup> عبد الله، منيژه، معجم الحيوانات في الأدب الفارسي، الباحثة، طهران، 2002 م، ص: 348. (بالفارسية)

- "سمن" و"عسل" (في سياق الحلاوة)

تحليل بيت "سبوا لي الديك":

يتميز هذا البيت بعدة طبقات دلالية:

1. طبقة لغوية: استخدام اللغة العامية الساخرة
  2. طبقة ثقافية: الإشارة إلى الرمزية الثقافية للديك
  3. طبقة نفسية: إظهار ثقة الشاعر بنفسه
  4. طبقة اجتماعية: كسر الحواجز بين الشاعر والمتلقي
- ملاحظة نقدية:

يحتوي البيت "حتى الزوج..." على إشكالية عنصرية في تصويره للسود، حيث إنّ استخدام مصطلح "الزوج" يحمل دلالات تحقيرية والصورة النمطية المقدمة تعكس نظرة دونية والمبالغة في الوصف تعزز الصورة السلبية.

القيمة الأدبية:

تمكن الشاعر من خلال البراعة في استخدام الأسلوب الساخر والإتيقان في توظيف المحسنات البديعية والعمق في تحليل الظاهرة الاجتماعية و الجرأة في طرح النقد الاجتماعي.

هذا التحليل يكشف عن براعة الشاعر في توظيف الأدوات البلاغية والعناصر اللغوية والثقافية لخدمة غرضه النقدي، مع الحفاظ على العمق الفني ومع الإشارة إلى بعض الجوانب الإشكالية في النص التي تعكس مفاهيم عصره.

### 3-9- العلاقة بين المحسنات الأدبية والمفهوم الشعري:

ساهمت المحسنات الأدبية مثل التضاد والتشبيه والمبالغة في إضفاء الطابع الساخر على القصيدة، مما أثار ضحك القارئ. كما أن الشاعر قد أكد على نقده لعادة تقبيل اللحية من خلال استخدام

الكناية والتكرار. بالإضافة إلى ذلك، فإن التشبيهات المستخدمة قد رسمت صورة واضحة للموقف المزعج لتقبيل اللحية في ذهن المتلقي. وهكذا ساعدت هذه المحسنات الأدبية الشاعر على نقل مشاعره تجاه الموضوع بشكل فعال إلى القارئ. وبالتالي، تمكن الشاعر من خلال استخدامه الماهر للمحسنات الأدبية من تقديم نقد لاذع وساخر لعادة تقبيل اللحية بين الرجال الشرقيين. وقد ساهمت هذه المحسنات في تعزيز أسلوب الشاعر، وخلق الصور الذهنية، وإيصال الرسالة بشكل أفضل.

ومن الخصائص الأخرى لهذه القصيدة هي: اللغة السلسة والواضحة، والبنية المنظمة واختيار المفردات الملائمة. وهذه العناصر مجتمعة جعلت من هذه القصيدة نموذجاً ناجحاً لاستخدام المحسنات الأدبية في التعبير عن الرؤية وإحداث التأثير في القارئ.

### 3-10-10- تحليل السيموسفير للقصيدة وفقاً لرؤية يوري لوتمان:

تمثل هذه القصيدة نقداً اجتماعياً وثقافياً لعادة تقبيل اللحية بين الرجال في بعض المجتمعات الشرقية. وقد استخدم الشاعر لغة ساخرة ولاذعة في نقده لهذه العادة. ولتحليل القصيدة بناءً على نظرية السيموسفير لوتمان، يجب أولاً استعراض المفاهيم الأساسية لهذه النظرية ثم إجراء التحليل.

### 3-10-11- السيموسفير:

في هذه القصيدة، يمثل السيموسفير الثقافة والمجتمع الذي تنتشر فيه عادة تقبيل اللحية. ويتضمن هذا السيموسفير مجموعة من العلامات والرموز والقيم والمعتقدات التي تبرر هذه العادة وتضفي عليها الشرعية.

### 3-10-12- الدال المركزي:

الدال المركزي في هذه القصيدة هو عادة تقبيل اللحية. يحمل هذا الدال المعنى الأساسي للقصيدة، بينما تستخدم العلامات الأخرى في نقد ودراسة هذا الدال.

### 3-10-13- آليات الإقضاء والجذب:

يحاول الشاعر من خلال السخرية والكناية إقصاء عادة تقبيل اللحية. ويقدم صوراً مبالغاً فيها ومثيرة للاشمئزاز عن هذه العادة لتحديها ومحاولة إزالتها من سيميوسفير المجتمع المعني.

### 3-10-4 التفاعل والمواجهة:

تظهر القصيدة تفاعلاً ومواجهة بين عنصرين رئيسيين: عادة تقبيل اللحية كعنصر تقليدي وذي قيمة ونقد الشاعر لهذه العادة كعنصر تجديدي وناقد. يخلق هذان العنصران المتقابلان توتراً وصراعاً في السيميوسفير.

### 3-10-5 الذات والآخر:

يميز الشاعر بين نفسه كناقد وبين المجتمع ك"آخر". ويقدم نفسه من خلال نقده لعادات المجتمع كمثل للقيم الجديدة والعصرية.

### 3-10-6 آليات الإقصاء/الجذب، التفاعل/المواجهة، الذات/الآخر:

يقارن الشاعر بين تقبيل اللحية وتقبيل المرأة (المواجهة)، مظهراً تفوق الأخير كما يرفض الشاعر هذه العادة صحياً من خلال وصف الرائحة الكريهة (الإقصاء) و يخلق الشاعر سيميوسفيراً يربط بين مفاهيم متعددة، حيث يمثل تقبيل اللحية: التخلف وعدم الاهتمام بالنظافة وعدم احترام المرأة. أما النواة المركزية لهذا السيميوسفير فهي نقد عادة تقبيل اللحية، وتدور حولها الأقمار الدلالية مثل: النظافة واحترام المرأة والتقدم والحداثة.

## 4. خاتمة:

تمثل القصيدة المقدمة نموذجاً واضحاً لتطبيق نظرية السيميو سفير ل"لوتمان" في تحليل النصوص الأدبية. فقد استخدم الشاعر الأدوات اللغوية والأدبية لنقد عنصر ثقافي معين، ساعياً إلى إزالته من سيميوسفير المجتمع المستهدف. يكشف هذا التحليل كيف يمكن للغة والأدب أن يلعبا دوراً فاعلاً في تشكيل وتعديل السيميو سفير المجتمعي.

لقد تحقق هذا الغرض المهم من خلال توظيف اللغة الساخرة والكناية والمبالغة. وهذه الأساليب البلاغية عززت فعالية الرسالة الشعرية. كما تناولت القصيدة قضايا ثقافية واجتماعية مثل التقاليد والهوية والتغيير والتحول الاجتماعي ودراسة السلوكيات البشرية والدوافع الكامنة.

بشكل عام، استطاعت هذه القصيدة عبر أدواتها اللغوية والأدبية أن تقدم نقداً لاذعاً لتقليد اجتماعي، مبرهنَةً على قدرة اللغة كأداة قوية لإحداث التغيير المجتمعي.

يجب التنويه إلى أن التحليل المقدم يمثل نموذجاً واحداً من بين عدة تحليلات ممكنة بناءً على نظرية السيميو سفير. فكل قارئ - بحسب خلفيته الثقافية والاجتماعية والشخصية - قد يقدم قراءة مختلفة للنص.

لا تقتصر قصيدة "بوس اللحى" لأسعد بن ميخائيل رستم على كونها عملاً ساخرًا، بل هي نص أدبي عميق ومعقد، ونقد جذري للبنى الاجتماعية والثقافية، وتوظيف مكثف لمفاهيم السيميو سفير (الدال المركزي، الإقصاء والجذب، التفاعل والمواجهة، الذات والآخر)، ومزج بين السخرية والأدوات البلاغية.

يساهم تحليل هذه القصيدة وفق نظرية السيميو سفير في:

1. تعميق الفهم للعمليات الثقافية والاجتماعية
2. إدراك أفضل لدور الأدب في تشكيل الهوية الجمعية
3. الكشف عن آليات التفاعل بين النصوص والأنظمة الثقافية
4. فهم ديناميكيات التغيير الاجتماعي عبر الأدب

هذا التحليل يبرز كيف يمكن للنقد الأدبي أن يكون أداة فعالة في تفكيك الأنماط الثقافية الراسخة واقتراح بدائل جديدة.

مقترحات لبحوث مستقبلية:

١. دراسة مقارنة: تحليل قصيدة أسعد رستم مقارنةً مع أشعار أخرى للشعراء العرب في مجال النقد الاجتماعي والثقافي.
  ٢. بحث تأثير الهجرة: دراسة أثر الهجرة على أدب رستم وغيره من الكتاب العرب المهاجرين.
  ٣. تحليل دور اللغة: البحث في وظيفة اللغة التشكيلية للهوية الثقافية في الأدب المهجري.
- من خلال إجراء المزيد من الدراسات في هذه المجالات، يمكن التوصل إلى فهم أشمل للأدب العربي وتحولاته الاجتماعية في تلك الحقبة.

## 5- مصادر البحث ومراجعته:

- أبو زيد، أحمد، "الفكاهة والضحك"، عالم الفكر بالكويت، الكويت، 1982 م، 13، 3، 3-10.
- أحمد، بابك، بنية النص وتأويله، مركز النشر، الطبعة السادسة، طهران، 2003 م. (بالفارسية)
- آگونه جونقاني، مسعود، "بحث في بنية العمل الفني من منظور يوري لوتمان". النقد الأدبي، إيران، 2015 م، 8، 31، 15-40. (بالفارسية)
- إجلتون، تيري، مدخل إلى النظرية الأدبية، تر: عباس مخبر، مركز النشر، طهران، 2001 م. (بالفارسية)
- البرادعي، خالد محيي الدين، "هذا الشاعر الساخر .. أسعد رستم"، مجلة آفاق المعرفة، ليبيا، 2005 م، 506، 295-302.
- رستم، أسعد، ديوان رستم، المطبعة الأدبية، بيروت، 1908 م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1989 م.
- سجودي، فرزانه؛ وفرزانه كاكه خاني، "لعب العلامات وترجمة الشعر"، مجلة جامعة الزهراء العلمية المحكمة، إيران، 2011 م، 5، 133-153. (بالفارسية)
- سرفراز، حسين وآخرون، "تحليل نظرية «السيمبوسفير» الثقافية ليوري لوتمان وتطبيقها في دراسة العلاقة بين الدين والسينما"، استراتيجية الثقافة، إيران، 2017 م، 39، 73-95. (بالفارسية)
- سلدن، رمان، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور. دار قبا للطباعة والنشر، القاهرة، 1998 م.

- سلدن، رامان؛ وبيتر ويدوسون، دليل النظرية الأدبية المعاصرة، تر: عباس مخبر، طرح نو، طهران، 2005 م. (بالفارسية)
- سليمي كوچي، إبراهيم؛ وفاطمة سكوت جهرمي. (٢٠١٥). "قراءة سيميائية لفيلم «الحياة الخاصة للسيد والسيدة ميم» بناءً على نظرية «السيميو سفير»"، مجلة المسائل اللغوية، إيران، 2015 م، ٢٥، ٩٩-١٢١. (بالفارسية)
- سمنكو، أليكسي، نسيج الثقافة: مقدمة في النظرية السيميائية ليوري لوتمان، تر: حسين سرفراز، العلمية والثقافية، الطبعة الأولى، طهران، 2017 م. (بالفارسية)
- شفيعي كدكني، محمدرضا، بحث الكلمات: محاضرات في النظرية الأدبية للشكلايين الروس، سخن، الطبعة الثالثة، طهران، 2012 م. (بالفارسية)
- شفيعي كدكني، محمدرضا، موسيقى الشعر، آگاه، الطبعة الثالثة، طهران، 1991 م. (بالفارسية)
- عبدلهي، منيژه، معجم الحيوانات في الأدب الفارسي، الباحثة، طهران، 2002 م (بالفارسية)
- القوال، أنطوان، ظرفاء لبنان، تقديم وإعداد أنطوان القوال. بيسان للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 1993 م.
- كريمي حكاك، أحمد، بواكير الحدائث في الشعر الفارسي، تر: مسعود جعفري، المرجان، الطبعة الأولى، طهران، 2005 م. (بالفارسية)
- لوتمان، يوري، سيمياء الكون، تر: عبدالمجيد نوسي. المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2011 م.
- لوتمان، يوري؛ وآخرون، السيميائيات الثقافية، تر: جماعية بإشراف فرزان سجودي، نشر علم، الطبعة الأولى، طهران، 2011 م. (بالفارسية)
- ليونغرغ، كريستينا، مواجهة الآخر الثقافي: مقاربات سيميائية للتفاعل بين الثقافات في السيميائيات الثقافية، تر: تينا أمراللهي. إشراف فرزان سجودي، نشر علم، طهران، 2011 م. (بالفارسية)
- مكاريك، إيرينا ريما، موسوعة النظريات الأدبية المعاصرة، تر: مهران مهاجر ومحمد نبوي، آگاه، الطبعة الثانية، طهران، 2006 م. (بالفارسية)
- ميخائيل رستم، أسعد، ديوان الغريب في الغرب، المطبعة التجارية السوريّة، نيويورك، 1895 م.
- ميخائيل رستم، أسعد، ديوان رستم، المطبعة الأدبية، بيروت، 1908 م.
- Bennett, T, **Formalism and Marxism**, Routledge, London and New York, 1979.

- Lotman, Juri, **Culture and Explosion**, Trans: Wilma Clarc, edited by Marina Grishakova, Mouton, New York, 1992.
- Lotman, Juri, **The Companion to Juri Lotman, A Semiotic Theory**, edited by Marek Tamm and Peeter Torop, Bloomsbury Academic, London, 2022.
- Lotman, Juri, **The Structure of the Artistic Text**, Trans: Gail Lenhoff and Ronald Vroon, University of Michigan Press, Michigan, 1977.
- Lotman, Mihhail , **Umwelt and Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, University of Tartu, Tartu,2002, 30.1, Pp. 34-38.
- Lotman, Mihhail, **On The Semiosphere, In: Sign Systems Studies**, Trans: Wilman Clark, University of Tartu, Tartu,2005, 33.1, Pp. 205-229.